(من كتاب الحجِّ وروح العبادة فيه)

(١٥)

المبيتُ بمنى في ليالي التشريق

تأليف

عادل بن عبد العزيز الجهني

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

جعل الله من مناسك الحجِّ المبيت في (مِنًى) ليالي أيام التشريق، وهي يوم الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة، وهي أيَّامٌ مباركة وزمان فاضل، نَوَّهَ الله بذكرها في كتابه في آياتٍ تتلى إلى يوم القيامة، فقال سبحانه: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣ ﴾[1].

وهذا يدلُّ على فضلها كُلِّها، وجاء فضل يوم الحادي عشر وهو يوم القَرِّ على الخصوص في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إنَّ أفضلَ الأيَّامِ عندَ اللهِ يومُ النَّحرِ ثمَّ يومُ القَرِّ"[2].

(١) [سورة البقرة: آية ٢٠٣]

(٢) أخرجه أبو داود واللفظ له والإمام أحمد.

وسُـمِّي هذا اليوم (يـومَ القَرِّ)؛ لأنَّ الحَجيجَ يَقِـرُّونَ فيه بمِنًى بعدَمـا أَدَّوا أعمالَهُم، وليس لهم أن يُغادِروهـا في هذا اليومِ، فهو يومٌ فاضل يُضاعف فيه أجر العمل الصالح.

ويقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن أَيَّام التَّشريق: "يومُ عرفةَ ويومُ النَّحرِ وأيَّامُ التَّشريقِ عيدُنا أهلَ الإسلامِ، وهي أيَّامُ أكلٍ وشُربٍ"(١).

فأيـام التشـريق أَيَّام عيد وسـرور، يَشـعُر بها أهـل مِنى حين يتذكّـرون أنَّ الله قـد أَتمَّ عليهم النعمة، وأكمـل لهم الفضل، فقد تقرَّبوا إلى رَبِّهم بغالب أعمال الحجِّ، فيشـعرون بتوفيق الله لهم، ويملأ السـرور قلوبهم بهذا الإتمام، وانظر إلى وجوه أهل (مِنًى) لترى البِشـر عليهـا، وهذه من ثمـرات الطاعـات في الدنيا، وهي عاجل بشـرى أهل الإيمان، ومن الفـرح المعجَّل لهم قبل الفرح بإذن الله يوم القيامة.

وهذه الأَيَّام هي آخر أَيَّام موسم الحجِّ حَثَّ الله فيها على ذكره على الخصوص كما تقدَّم في الآية، ويقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن

(١) رواه أهل السنن.

فضل عبادة الذكر هذه الأيّام: "أَيَّامُ مِنَى أَيَّامُ أَكْلٍ وشُربٍ وذِكْرٍ للهِ عَزَّوَجَلَّ"(١).

والأمرُ بالذكر عند انقضاء النسك فيه معنى بديع، وهو أنّ سائر العبادات تنقضي ويفرغ منها، وذكر الله باق لا ينقضي ولا يفرغ منه، بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وقد أمر الله تعالى بذكره عند انقضاء الصلاة، فقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾(٢) وعقب الحج أمر الله بذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾(٣).

ففي هذا دلالة ظاهرة على فضله وأهمِّيَّته، وارتباط العبادات به لرفعته، وعُلُوِّ شأنه، فينبغي للحاجِّ أن يعتني بهذه العبادة، فيُكثر منها، ويُعلن بها في مكان إقامته، وفي ذهابه لرمي الجمرات، وفي الطرق والأسواق، وفي مجامع النّاس، وبإحياءِ هذه السُّنَّة يَفُوزُ العبد بالأجر العظيم.

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) [سورة النساء: آية ١٠٣]

(٣) [سورة البقرة: آية ٢٠٠]

فاغتَنِم هذا الوقت للإكثـار من ذكر الله، فذكر الله جعله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِـنْ أفضـل الأعمال، بل جعله خيـرًا من الجهاد في سـبيل الله، وأفضـلَ من الصدقـة بالمـال، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: "ألا أنبِّئُكُـم بخيرِ أعمالِكُم، وأزكاها عنـدَ مليكِكُم، وأرفعِها في درجاتِكُـم، وخيرٌ لَكُم مِن إنفاقِ الذَّهـبِ والورقِ، وخيرٌ لَكُم من أن تَلقَـوا عَدُوَّكُم فتَضرِبـوا أَعناقَهُم ويَضربـوا أَعناقَكُم؟" قالوا: بلَـى. قـالَ: "ذِكْرُ اللهِ تَعالى" قالَ معاذُ بنُ جبلٍ: "ما شَـيءٌ أنجى مِن عذابِ اللهِ من ذِكْرِ اللهِ"(١).

وجعـل النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذكرَ عِوضًا عـن الحجِّ والعمرة والجهاد في سـبيل، وبكل ذلك وردت النصوص، وينبغي للذاكر أن يتدبَّرَ مـا يقوله من أذكار ويفهم معناه، فذلك أدّعى للخشـوع والتأثُّر به، ومن ثَمّ صلاح القلب، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب واللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده)(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي.

(٢) [الفوائد: ٢٧٩]

وجاء في رواية النسائي يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **"أيام مِنى أَيَّامُ أكل وشرب وصلاة"**(١) فنَصَّ الحديث على الصلاة -هنا-، ففيه الحثُّ على الإكثار من صلاة النافلة في هذه الأَيَّام، ويعظم فضلُها في هذا المكان إذ إنَّ مشعر مِنى من الحرم، فثواب الصلاةُ فيه بمئة ألف صلاة، وهذا شامل لصلاة الفريضة والنافلة كما قَرَّر ذلك المُحَقِّقونَ من أهل العلم، فاغتنمْه بكثرة صلاة النافلة، خصوصًا أَنَّك في أواخر أَيَّام حَجِّكَ، وقد هُيِّئَتْ للكثير الأجواءُ والأسبابُ المعينةُ على الطاعة.

وكم ترى مِن مُوَفَّقِينَ يُمضُون غالب وقتهم بالطاعات، فتجدهم حريصين على صلاة الليل، وصلاة الضحى، وإتيانِ الصلاة مُبَكِّرينَ، مع الحرصِ على الإكثارِ مِن تلاوة القرآن وذكر الله تعالى.

وإنَّك إذا تأمَّلت في هذا التشريع للعبادة هذه الأَيَّامَ وجدتَ الرحمة من الله فيه ظاهرة، والفضلَ منه بَيِّنٌ، فالجالسون في مِنًى أَيَّامَ التشريق ليس عندهم كثيرُ عَمَلٍ، وإِنَّما الواجب عليهم رميُ

(١) رواه النسائي

الجمرات، والمَبيتُ بمِنًى فقط، ولعل من الحِكَم في هذا -والله هو الحكيم العليم- ما يكون فيه من الفُسحة في الأعمال الصالحة هذه الأَيَّام للحُجَّاجِ من الطواف والسعي في مكة، إذ لو اجتمعوا للطواف والسعي في يوم واحدٍ لكان فيه من المشقة ما هو معلوم، وليكثرَ العمل الصالح من الحُجَّاج في وقتهم هذا، فينتفعوا به، ويكونَ لهم ذُخرًا، فلله الحمدُ بجميع المحامد لا نُحصي ثناءً عليه.

والواجب على الحاجِّ البقاء أَكثَرَ اللَّيلِ في مِنًى، ويُسَنُّ عدم الخروج منها إلا لحاجة، فهذا هو هديُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حَجَّتِهِ، وعليه احتسابُ بقائه، فإنَّ الأجرَ يزيد مع الاحتساب.

ومن العبادات هذه الأَيَّامَ إيناس الرفقة، وملاطفة كلَّ من تلقى وتُعاشِر وتجاور في هذا المشعر، ونَشرُ السلام، ومقابلةُ النَّاسِ بالوجهِ الطَّلقِ والتَّرحابِ والدعوات الطيبات، وإظهارُ المحبة والمَوَدَّةِ لهم، وإفادتُهم بما تَستطيع، ومُعاونتُهم قدرَ الاستطاعة، فهذه عبادات كثيرة، يوفق لها الموفق في خير مكان وخير زمان.

ونقل ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عن السلف استحبابَ كثرةَ الدعاء أَيَّامَ التشريق خصوصًا بقولِهِ تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً

وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ [1] قال: (قد روى زياد الجصاص عن أبي كنانة القرشي أنه سمع أبا موسى الأشعري يقول في خطبته يوم النحر بعد يوم النحر ثلاثة أيام التي ذكر الله الأيام المعدودات لا يُردُّ فيهنّ الدعاء، فارفعوا رغبتكم إلى الله عَزَّوَجَلَّ) [2].

والدعاء قد جاءت الإشارة إليه في أواخر آيات الحجِّ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ [3] فاغتنم هذا الفضل أيُّها الموفق، فالدعاء شأنه عظيم، خصوصًا في هذه الأوقات والمواطن.

❋❋❋

(١) [سورة البقرة: آية ٢٠١]

(٢) [لطائف المعارف: ٢٩٠]

(٣) [سورة البقرة: الآيات: ٢٠٠-٢٠٢]